دور إيالة مصر في رعاية شئون الحرمين الشريفين(١٨٠١-١٨٠٥م) في ضوء وثائق دفتر مهمة مصر رقم ١١

محمد عبد العاطي محمد أحمد (*)

لقد احتل إقليم الحجاز مكانة متميزة في قلب كل مسلم؛ فهى مهد الإسلام وقبلة المسلمين ومهبط الرسالة ومنزل الوحي، حيث تلتقى فيها قلوب المسلمين كل عام وأفئدتهم، ويسعى القاصي والداني لبذل كل غال ونفيس للقرب منها. فقد حرص الحكام المسلمون على توفير الأمن والأمان لها ولساكنيها، ولم يفرطوا في الدفاع عنها، وبذل كافة الامكانات في تأمين الطرق والمسالك لحجاجها القادمين من شتى بقاع الأرض، وتوفير الزاد والزواد لكل وارد إليها(١).

وبدأ اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين منذ عهد يلدرم بايزيد (٧٩٢-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٠٢م)؛ إذ راح يُرسل إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة مساعدات مالية عُرفت فيما بعد باسم "الصُرَّة"، مشاركة منه في رعاية شئون الحرمين الشريفين. ومن ثم سار السلاطين العثمانيون من بعده على نفس النهج، فأُرسلت الصرة في عهد ابنه محمد جلبي (٨١٦ – ٨٢٤ ه/١٤١٣-١٤٢١م) ثم في عهد مراد الثاني (٨٢٤ - ٨٤٨ه/١٤٢١-١٤٥١م)(٢). وخلال عهد السلطان محمد الفاتح (٨٤٨ - ٨٤٩ه/١٤٥١-١٤٨١م)، زاد اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين؛ فكان فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، نقطة

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [مصر في العصر العثماني (١٢١٨-١٢١٩هـ / ١٨٠٣-١٨٠٤ م) من خلال وثائق دفتر مهمة مصر رقم (١١) دراسة دبلوماتيقية تاريخية مع ترجمة الدفتر الى اللغة العربية]، تحت إشراف: أ.د. شعبان ربيع طرطور- كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. سيد محمد السيد – كلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

(١) منذ انتقال مركز الخلافة في العهد الأموي إلى دمشق وفي العهد العباسي إلى بغداد حافظت منطقة الحجاز على استقلالها. وعلى الرغم من أنها صارت ميدانًا للصراع بين الخلافة العباسية والفاطمية فيما بعد، إذ أنها راحت تخضع للدولة الأيوبية في مصر والشام منذ أوائل القرن السادس الهجري، ومنذ ذلك الحين راحت ترتبط منطقة الحرمين الشريفين سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا بالنظام السياسي في مصر خلال عهدي الأيوبيين ثم المماليك بعد ذلك. لتفصيلات أكثر في هذا الخصوص انظر: سيد محمد السيد محمود، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، القاهرة ٢٠١١، ص.٥ وما بعدها، كذا انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٧٥.

(2) İsmail H. Uzunçarşılı, mekke-i mükerreme Emirleri, Ankara 1972, s. 13.١٦ كذا انظر سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص

تحول في اهتمامهم بقضايا العالم الإسلامي عمومًا، وبشئون الحرمين الشريفين على وجه الخصوص[٣].

وإذا كان الاهتمام بالحرمين الشريفين قد استمر في عهد السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦- ٩١٨هـ/١٤٨١–١٥١٢م)، إلا أن دخول الشام ومصر والحجاز تحت الحكم العثماني خلال عهد سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م) راح يمثل البداية لمرحلة جديدة في العلاقة بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز؛ فقد أرسل أمير مكة المكرمة الشريف بركات (ت.٩٣١هـ/١٥٢٥م) ابنه الشريف أبا نمي إلى السلطان سليم الأول يعلن قبوله التبعية للعثمانيين، ويقدم له مفاتيح الكعبة المشرفة[٤]. وبهذا تكون الحجاز قد دخلت رسميًا تحت الحكم العثماني، وأصبح السلطان سليم الأول "خادم الحرمين الشريفين". فقام بدوره بمنح أبى نمي براءة تعيين والده على مكة المكرمة وأخلع عليه الخلع السلطانية والهدايا اللائقة، كما أعطاه خزينة تحتوى على مائتي ألف قطعة ذهبية ومقدارٍ من الذخائر لأهالي الحرمين الشريفين[٥].

---

(٣) على إثر الشكوى التي رفعها أحد علماء الدولة إلى السلطان العثماني بخصوص إهمال المماليك آبار المياه في طريق الحجاج وطلب إصلاحها من السلطان العثماني؛ كلف السلطان محمد الفاتح جماعة من الفنيين بإصلاح هذه الآبار التي كانت سببًا في معاناة المسلمين. انظر: Şehabettin Tekindağ, Fatih devrinde Osmanlı – Memlüklu Münasebetleri, Tarih dergisi,sayı.30,mart 1976,s.77. سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ١٦.

(٤) كان السلطان سليم الأول يجهز للخروج بحملة إلى الحجاز لفتحها عنوة لكن صلاح الدين بن أبي السعود قاضى مكة المكرمة الذى كان مسجوناً في مصر لدى المماليك وأطلق سراحه نصح سليم بإرسال رسالة إلى الشريف بركات بطلب الدخول في طاعة الدولة، وبالفعل أرسل السلطان سليم رسالة على إثرها جاء ابنه أبو نمي بمفاتيح الكعبة. انظر: محمد هريدي، شئون الحرمين، ص ١٥.

(٥) أرسل سليم الأول أثناء تواجده في مصر ضعف الصرة التي كان يرسلها والده كما أرسل مبلغ ٥٠٠ قطعة ذهبية لكل شريف من الأشراف، و ٦ ذهبيات لكل واحد من أعيان المدينة، وذهبية لكل فقير خارج مكة والمدينة، وكمية من الحبوب توزع على أهالي مكة والمدينة. وأعطى الشريف أبي نمي بعض الهدايا والأموال والذخائر لتوزيعها على أهالي مكة والمدينة، وكانت الأموال تقدر بـ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية، و ٧٠٠٠ إردب، ولم يكتف بذلك بل أرسل موظفين من طرفه تولت توزيع الصدقات والهبات إلى مستحقيها انظر: İsmail hakkı uzunçarşlı, .mekke-i mükerreme Emirleri, s. 18 Osmanlı tarihi, türk tarihi kurumu yayınları, cilt 2, baskı 7, s.426. Fatma soydemir, Surre defterlerine göre sultan 11.mahmud han vakfında hac yolu ve hicaza dağıtılan yardımlar, yüksek lisans tezi, Marmara üniversitesi, İstanbul 2007, s.11.

وكان اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين يرجع إلى ثلاثة عوامل رئيسية: الأول، عامل العقيدة الإسلامية، فكان حرصهم على حماية الحرمين الشريفين وخدمة الحجيج ورعاية ساكني الأراضى المقدسة لا يختلف عن حرص أي مسلم غيور على دينه. والعامل الثاني، عامل السياسة الإسلامية التي قامت عليها دولتهم، أما العامل الثالث، فيتمثل في عامل السياسة الخارجية وحرصهم على أن تتبوأ دولتهم زعامة العالم الإسلامي. ولا شك أن وجود الحرمين الشريفين تحت السيادة العثمانية وخدمة سلاطين الدولة للحجاج يعد من أهم ركائز هذه الزعامة في العالم الإسلامي(٦).

ومن هذا المنطلق لم تدخر الحكومة العثمانية وسعًا في الحفاظ على سيادتها في منطقة الحجاز، كما لم ينل إقليم من الأقاليم من الاهتمام والرعاية في الدولة العثمانية كما نال إقليم الحجاز، ولم تتخل الدولة تجاهه عن مسئوليتها سواء الأمنية أو العمرانية أو المالية، فقد كانت الدولة العثمانية معنية من الدرجة الأولى بتأمين وصول قوافل الحجاج إلى الأراضى المقدسة وإقرار أمنهم وحفظ أموالهم ومتاعهم إلى أن يعودوا إلى ديارهم.

أبقى السلاطين العثمانيون – بعد دخول الحجاز تحت سلطتهم- على الأوقاف والعادات والصدقات التي كانت تُرسل من ولاية مصر إلى الحجاز في عهد المماليك، لكنهم أضافوا بعض الأوقاف الجديدة في مصر. وعقب إعلان الشريف بركات الولاء للسلطة العثمانية العليا تم إقرار نظام شبه مستقل للعمل به في الحجاز، والذى كان معمولًا به إبان عهد للمماليك، والاعتراف بكافة صلاحيات الشريف بركات وامتيازاته السابقة(٧). وهكذا، أخذت إمارة الحجاز موقعها في النظام الإداري المحلي العثماني ضمن الإمارات ذات النظام الخاص كالأفلاق والبغدان وأردل، وتلك المعفاة من الضرائب كخانية القرم، حيث تميزت عنها جميعًا بدعم إستانبول المالي والاقتصادي(٨).

وكان بُعد مركز الدولة في إستانبول عن منطقة الحجاز سببًا رئيسيًا في البحث عن منطقة قريبة من الحرمين الشريفين يمكنها تقديم الدعم والمساعدة نيابة عن السلطان، وتأمين وصول المساعدات سواء المالية أو العينية بسلام إلى هناك. ولما كانت ولاية مصر تتمتع بموقع استراتيجي مهم بين الشرق والغرب، وتتميز بوفرة مواردها الاقتصادية؛ وقع اختيار الحكومة العثمانية عليها؛ لتكون هي المسئولة مسئولية كاملة أمام السلطان عن تقديم المساعدات

(٦) محمد هريدي، شئون الحرمين، ص ١٦.

(7) mekke-i mükerreme Emirleri, s. 25.

(٨) سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ٣٢.

المالية وتحقيق الاحتياجات الاقتصادية والأمنية ومباشرة الأمور الإدارية في الحرمين الشريفين[٩].

وكانت مصر خلال العصرين الأيوبي (١١٧١- ١٢٥٠م) والمملوكي (١٢٥٠- ١٥١٧م) تقوم بدور الفصل بين أشراف مكة لتعيين أحدهم وإرسال براءة تعيينه، وربط مؤسسات خدمة الحرمين في الحجاز بالموارد المالية والاقتصادية للأوقاف الموجودة في مصر، وربط الجهاز الأمني المسئول عن إقرار الأمن في الحجاز بالدعم العسكري المصري. ولما دخلت الحجاز تحت الحكم العثماني، أصبح لولاية مصر دور فعال ورئيس في تحقيق الأمن في منطقة الحجاز، وتأمين طرق الحج منها واليها[١٠].

وهكذا، ازداد دور ولاية مصر في العصر العثماني تجاه منطقة الحجاز، وما قامت به من أعمال نحوها لم يحدث في العصور السالفة؛ فكانت هناك أوقاف موقوفة في ولاية مصر على الأماكن المقدسة، وكانت تُرسل من مصر موارد اقتصادية مختلفة إلى الحرمين، وكان والى مصر يقوم بتعيين قضاة مكة والمدينة، ومشايخ الحرمين المكي والمدني، ويحل النزاعات الذى قد تظهر بين الإداريين في الحرمين[١١]. ولذلك، حرصت الإدارة المركزية على تعيين أمير أمراء مصر برتبة وزير ومنحه سلطات وصلاحيات واسعة باعتباره نائب السلطان المطلق في مصر وفى جميع ولايات المنطقة. فكان على رأس المسئوليات المكلف بها والتي تبرهن على مدى نجاحه، اثبات قدرته على تحقيق الأمن في منطقة الحرمين، وتلبية مطالب أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة الاقتصادية والامنية، حتى إن أول ما كان يُسأل عنه والى مصر عند عزله، وأول ما يُحاسب عليه هو سياسته تجاه الحرمين الشريفين[١٢].

لقد ارتبط إقليم الحجاز بولاية مصر من الناحية الاقتصادية – كما سبقت الإشارة- عن طريق وقف خراج أراضي بعض القرى والمقاطعات في مصر على

---

(٩) سيد محمد السيد محمود، أيالة مصر ومكانتها الاقتصادية الهامة لدى الآستانة، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٥، ١٩٩٤م. المؤلف نفسه، دور مصر الاستراتيجي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط خلال القرنين ١٦-١٧م، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٥، ١٩٩٤م.

(١٠) سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص. ٢٥، كذا انظر سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، القاهرة ١٩٧٠، ص ٣٢٧ وما بعدها.

(11) Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in İdaresi ve İaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin Rolü, Türkler Ansiklopedisi,Cilt 9,s.1735.

(12) Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.124. Seyyid Muhammed, XVI asırda mısır eyaleti, s.101-115.

الحرمين الشريفين[١٣]، وكانت هذه القرى تُسمى قرى الدشيشة[١٤]، وعن طريق تقديم الخدمات الخيرية لأهلها ومجاوريها وفقرائها، وتخصيص الصُرر والهدايا والانعامات لأشرافها ولمشايخ العربان فيها، وإرسال القمح والجرايا[١٥] والعليق لموظفي الإدارة العثمانية، وأموال الجوالي[١٦] لعلماء الحرمين وفقرائها. وهذا يدل على أن دور ولاية مصر المهم في تلبية مطالب الحرمين واحتياجاتهما، حيث كان قلم الحرمين الشريفين - الخاص بأمور الحجاز- الموجود في ديوان مصر العالي من أهم الأقلام في الديوان وأكبرها.

---

(١٣) تنقسم أوقاف الحرمين الشريفين إلى قسمين: أوقاف كانت موجودة في مصر قبل العصر العثماني أو في العصر العثماني، وأوقاف اتُخذت خارج مصر؛ منها ما أُوقف في بلاد الأناضول مثل قرمان والروم ومرعش وديار بكر وبورصة، وما أُوقف في الروميلى مثل إستانبول وأدرنة وغيرها، ومنها ما أُوقف في بلاد الشام وبغداد وقبرص وغيرها، وقد بلغت واردات أوقاف الحرمين من مصر خلال الربع الأخير من القرن ١٦ م نحو ٣٠ ألف قطعة ذهبية، ومن الأناضول والروميلى نحو ٣٥ ألف قطعة ذهبية. انظر: سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ١٣٥.

(١٤) كانت أوقاف الدشيشة موجودة في مصر منذ العصر المملوكي مثل وقف الدشيشة الكبرى الذى كان من أكبر الأوقاف التي كانت في مصر منذ عهد المماليك، ومؤسسه محمد بك من المماليك الجراكسة، وكانت حاصلات هذا الوقف في عام ١٥٨٣م عشرة آلاف إردب، وفى عام ١٧٤١م بلغت ٣٣,٣٣٣ إردب. أما الأوقاف التى نشأت في العصر العثماني، نجد وقف سليمان القانوني على كسوة الكعبة؛ فقد أوقف سبعة قرى على كسوة الكعبة، كما أوقف عدة قرى وضمها إلى وقف الدشيشة الكبرى بخلاف الصدقات التى كان يُرسلها إلى الحرمين الشريفين، ووقف الدشيشة المرادية، ووقف المحمدية، وقف الأحمدية، ووقف السلطان محمود الأول ووقف السلطان مصطفي. كما لم تنحصر الأوقاف على السلاطين فقط، فقد تسابق رجال الدولة ونساء البلاد السلطاني في إرسال الهبات والهدايا إلى أشراف ومشايخ الحرمين والإسهام في الأعمال الخيرية في الأراضى المقدسة. انظر: محمد على فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ١٥١٧-١٨٠٥م، ص ٣-١٥؛ سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ١٣١؛ ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين، القاهرة ٢٠٠٦؛ محمد هريدي، شئون الحرمين الشريفين، ص ٣٧. mekke-i mükerreme Emirleri, s. 25. Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.124. Seyyid Muhammed, Deşişe, DİA, cilt 9 ,s. 214-215, İstanbul 1994.

(15)Seyyid Muhammed , CERÂYE, DİA,cilt 7. ,s. 390-391, İstanbul 1993.

(١٦) الجوالى ضريبة كانت تؤخذ من النصارى وغير المسلمين في مصر، وتسلم إلى أمين الجوالى الذى يقوم بتقسيمها وإرسالها إلى مستحقيها. انظر: Ayn .mlf, CEVÂLÎ, cilt 7. ,s. 436-437, İstanbul 1993.

ومن هذا المنطلق يُمكن تقسيم موارد الحجاز التي كانت تأتي اليها سواء من مصر أو من الدولة العثمانية إلى قسمين أساسيين: مخصصات عينية أو خيرية ومخصصات نقدية أو ديوانية[١٧]. وتتمثل المخصصات الخيرية في أراضي الأوقاف الموقوفة في مصر على الحرمين الشريفين[١٨]، وما خُصص لأهالي الحرمين من صرر وصدقات وقمح ودشايش وما عُين لعلماء الأراضى المقدسة وفقرائها من أموال الجوالي وغير ذلك من الهبات والهدايا التي لا يمكن حصرها، ويمكن حصرها في الصرة السلطانية، وصدقة الجوالي، والجرايا المصرية[١٩].

أما المخصصات الديوانية فتتمثل في موارد جمرك جدة الذى كان يبلغ متوسطها السنوى ١٥٠ ألف ذهبية، وقسم هام من دخل مصر العام ومن خزينتها الإرسالية[٢٠]، وما كان يؤخذ من الخزينة المصرية من مصروفات طارئة غير اعتيادية[٢١]. ومن الموارد الديوانية أيضًا ما كان يأتي إلى الحرمين من دعم مادي من الدولة؛ حيث كانت الموارد التي تُرسل إلى الحجاز لا تكفى احتياجاته أحيانًا، وعلى الدولة أن تسد العجز بين الواردات والمصروفات[٢٢].

وقد استمرت إيالة مصر تقوم بمسئولياتها الإدارية والسياسية والاقتصادية والأمنية إزاء الحرمين الشريفين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر

([17])Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.129 -136.

([١٨]) كانت أراضي الوقف لا يؤخذ منها أية رسوم او ضرائب شرعية أو ديوانية قط، ويتم عزلها عن باقي الأراضى الأخرى التي تؤدى الخراج، وكانت موارد أوقاف أراضي إستانبول وأدرنة وبورصة تأتي إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى السويس حيث يتم شحنها إلى ينبوع أو جدة، أما موارد أوقاف الأناضول تخرج صحبة المحمل الشامي وأوقفا الحرمين في مصر تخرج من مصر مع أمير الحج المصري مختومة مع دفاترها. حيث يقوم بتسليمها الى قاضى مكة وشيخ الحرم بموجب محضر شرعي لتوزيعها على مستحقيها. انظر: سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ١٣٦.

([١٩]) لتفصيل أكثر حول هذا الموضوع انظر: محمد فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين.

([٢٠]) وهي مخصصات الحرمين الشريفين من الخزينة المصرية، وقد بلغ متوسطها في نهاية القرن السادس عشر الميلادي حوالى ١٠% من مجموع ميزانية ولاية مصر: Seyyid Muhammed, İrsaliye,cilt. 22,s. 452-454, istanbul 2000.

([21]) Seyyid Muhammed, XVI asırda mısır eyaleti, s.121. سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، ص ١٤٨.

([٢٢]) انظر: محمد هريدي، شئون الحرمين الشريفين، ص ٣٩. وبخلاف هذه المخصصات كانت هناك أموال أخرى – غير ثابتة- تُرسل من مصر إلى الحرمين مثل شراء زيت زيتون أو استئجار دواب لنقل الغلال والحجيج وشراء شمع عسل وقناديل وغيره . انظر: محمد على فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ص ١١٨.

الميلادي حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كشفت قيود وأحكام دفتر مهمة مصر رقم "١١" عن دور مصر الاستراتيجي المهم في رعاية شئون الحرمين الشريفين، إذ راحت تتناول موضوعات يأتي على رأسها:

- **التعيينات الإدارية والعطايا نحو: تعيين والى الحبش، تعيين والى جدة، تعيين قضاة مكة والمدينة، تعيين محافظي المدينة المنورة، عطية شريف مكة.**
- **إرسال غلال الحرمين، والعساكر المناوبين إلى الحرمين.**
- **توفير مصاريف الحج لرجال الدولة وتسليم تركات الحجاج المتوفيين.**
- **إجراء الإصلاحات في الحرمين، وإرسال كسوة الكعبة وشمع العسل.**
- **وقائع الحركة الوهابية والمراسلات المتعلقة بها بين والى مصر ومركز الدولة[٢٣].**

١- التعيينات والعطايا

كانت الحكومة العثمانية بعد ضم مصر والحجاز إلى سلطتها، تقوم بتعيين أمراء مكة المكرمة وأمير أمراء الحبش[٢٤] وأمير أمراء جدة[٢٥] وقضاة مكة المكرمة والمدينة المنورة وناظر الأموال ومشايخ الحرم المكي والمدني، وذلك بعد إرسال ولاة مصر والشام وجدة وقاضي مكة المكرمة توصياتهم حول هذه الوظائف[٢٦]، فكان والى مصر كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن توطيد

([٢٣]) لما كانت الحركة الوهابية خارج نطاق الدراسة الموسومة بـ "مصر في العصر العثماني في القرن ١٩م من خلال دفتر مهمة مصر رقم ١١"، اكتفى الباحث بنشر الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع مع ترجمتها إلى اللغة العربية: انظر الوثائق المتعلقة بالحركة الوهابية في الدفتر رقم ١١ :[حكم ١١١/ص.٣٩، ٤٠/١١٣، ٤١/١١٤، ٤٢/١١٥، ٥٣/١٣٣، ٥٨/١٤٤، ٦٢/١٦٤، ٦٣/١٦٦، ٦٧/١٧٢، ٦٧/١٧٣، ٧٢/١٧٤، ٧٣/١٧٥، ٧٣/١٧٧، ٧٤/١٧٨، ٧٦/١٩٠، ٧٧/١٩٤، ٧٨/١٩٧، ٧٨/١٩٨، ٧٩/١٩٩، ٨٤/٢٢٥، ٢٢٦، ٨٥، ٨٥/٢٢٧، ٨٦/٢٢٨، ٩١/٢٤٦، ٩٢/٢٤٧، ٩٣/٢٤٨، ١٠٠/٢٦٢، ١٠٠/٢٦٣، ١٢٠/٣٠٩، ١٢٤/٣١٨، ١٢٥/٣١٩، ١٢٧/٣٢٢، ١٢٩/٣٢٣، ١٣٢/٣٢٨، ١٣٤/٣٣١، ١٣٧/٣٣٧، ١٧٠/٤٨٤، ١٧٨/٤٩٧، ١٧٩/٤٩٩، ١٨٠/٥٠٢، ١٩٣/٥٢٨].

([٢٤]) دخلت إمارة أمراء الحبش تحت الحكم العثماني فعليًا عام ١٥٥٥م وذلك إثر حملة أوزدمير باشا أمير أمراء اليمن لحماية المسلمين الموجودين هناك، ومنع سقوطها في يد البرتغال. انظر: Cengiz Orhunlu, Habeş Eyaleti, TDV İslâm Ansiklopedisi, cild.14,s. 363.

([٢٥]) كان جمرك جدة في العصر العثماني يمثل أهمية كبيرة، وأول نائب لجدة في العصر العثماني هو قاسم الشرواني من تجار مكة المكرمة.انظر: Mustaf L.Bilge, "Cidde", TDV İslâm Ansiklopedisi, cild.7, s.524

([26]) محمد هريدي، شئون الحرمين mekke-i mükerreme Emirleri, s. 29. الشريفين، ص ٢٦

الحكم العثماني في منطقة الحجاز باسم السلطان، وعن حل النزاعات التي قد تظهر بين الأمراء في المنطقة ورفع تقاريره المفصلة إلى مركز الدولة(٢٧).

فقد كانت ولاية مصر ترسل جنودًا للحفاظ على جدة ومتابعة أمور الحجاز وأمراء مكة المكرمة عن قرب، وفي القرن الثامن عشر الميلادي أصبح شيخ الحرم المكي هو الوالي علي ولاية الحبش مع سنجق جدة، ومن ضمن الأحكام الموجودة في الدفتر رقم ١١ حكم عن تجديد فترة الوزير شريف محمد باشا في حكم إيالة الحبش وسنجق جدة المعمورة مع مشيخة الحرم المكي، حيث صدر أمر شريف بتاريخ أوائل شوال سنة ١٢١٨هـ بإبقائه في مشيخة الحرم مع حكم إيالة الحبش ومشيخة الحرم المكي(٢٨).

وكان والي جدة مع سنجقية الحبش يُعين من طرف الدولة ومن الرجال العثمانيين، فعند وفاة شريف محمد باشا أرسلت الحكومة العثمانية حكمًا إلى والى الشام وطرابلس الشام الوزير إبراهيم باشا تخبره بتعيين الوزير محمد باشا واليًا على جدة برتبة الوزارة، وتطلب منه توفير اللوازم الضرورية التي يحتاجها وعساكره عند وصوله إلى الشام(٢٩)، وأرسلت تأكيدًا على الحكم السابق بتاريخ أوائل ربيع الثاني سنة ١٢١٩هـ إلى إبراهيم باشا بسرعة توفير الاحتياجات اللازمة للوزير محمد باشا من جمال وطولمبات مياه ودقيق وبقسماط لنقلها إلى الحرمين الشريفين، كما أكدت عليه بأن هذا الأمر لا يُقاس بالأمور الأخرى وأنه من الأمور المهمة التي تشغل البال السلطاني(٣٠).

---

(27) Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in idaresi ve iaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin ,türkler anseklopdiyesi,c.9,s.1737. Özen Tok, XVII. Yüzyılda Rolü mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.124.

(٢٨) "... حبش ايالتى مكەء مكرمه شيخ الحرملكى وجدەء معموره سنجاغى الحاقيله كما كان عهده كده ابقا وتقرير قلنمغله، تأكيداً مأموريتكى واعلامحالم محتوى كلان خاصة اشبو امر شريفم اصدار...". حكم ١٠٦/٢٧٥، أوائل شوال ١٢١٨هـ.

(٢٩) "... وزيرم الحاج محمد باشا نك اوصاف مذكوره ايله اتصافى... مشار اليهك ايفاى وزارتله جده واليسى نصب وتعيين، وبراً طريق شامدن صوب مقصوده ارسالى خصوصنه اردەء عليه م تعلق ايدوب، مشار اليه سريعاً شام شريف طرفنه وارمن اوزره ايسه دخى، معيتنده اولان عساكره اقتضا ايدن صو طولملرى ودوه وحيوانات سائره واجناس ذخايرك اول باول تدارك وتهيه واحضار اولنمسى لازمه دن اولمغله...". حكم ١٢٦/٣٢١، أواخر ربيع الأول ١٢١٩هـ.

(٣٠) "... ابقاى وزارتيله جده سنجاغى وزيرم محمد باشا يه توجيه اولنوب، مشار اليهدخى براً عزيمت ايده جكنه بناءً، معيتنده اولان عساكره اقتضا ايدن صوطولملرى ودوه وحيوانات سائره واجناس ذخايرك اول بأول تدارك وتهيئه واحضار اولنمسى لازمه دن اولمغله... بو خصوص مواد اخرايه مقيس ونزد فرد همايونمده حرمين مصلحتندن اهم واقدم ماده اولميوب، ليل ونهار افكار ملوكانه م بو امر اهمه مصروف اولمق مواد سيله فرمان

ولما كانت أمور الحجاز والحج على درجة كبيرة من الأهمية، وتوطيد الأمن في هذه المنطقة وحماية الحرمين الشريفين؛ يقع على عاتق السلاطين العثمانيين، ولما كان توفير اللوازم الضرورية التي قد يحتاجها والى جدة الجديد من نصيب ولاية الشام؛ أرسلت الحكومة العثمانية حكمًا بتاريخ أوائل ربيع الآخر سنة ١٢١٩ هـ إلى الحاج مصطفي المكلف بوظيفة من الحكومة العثمانية بخصوص إخراج ألف وخمسمائة كيس أقجة من الخزينة السلطانية؛ لدفع علوفة ثلاثة آلاف نفر من العساكر المجهزة من الشام الشريف التي ستخرج مع والى جدة محمد باشا، واستكمال كافة اللوازم الضرورية قبل موسم الحج، كما أكدت عليه بأن هذا الأمر مهمًا ولا يُقاس بالأمور الأخرى[٣١].

تعيين قضاة مكة المكرمة والمدينة المنورة ومخصصاتهم:

أولت الحكومة العثمانية اهتمامًا كبيرًا بالحياة العلمية وبالنظم القضائية في الحجاز بشكل عام وفي الحرمين الشريفين بشكل خاص. ويعتبر قضاء المولوية، أعلى مراتب القضاء في الدولة[٣٢]، إذ كان يتم اختيار قضاتهم من

اولديغى هـ وجهله، مشار اليهك لوازم عزيمتلنى تهيئه ايله بر ان اول حرمين طرفنه ارسالى اسبابنك استحصالنه وهر حالده لوازم اعانتك اجراسنه اقدام ومسارعت ايلمكز فرمانم اولمغين...". حكم ١٣٩/٣٤٢، أوائل ربيع الثاني ١٢١٩هـ.

(٣١) "... عساكر مرقومه نك علوفه وبخشيشلريجون اعطا اولنان بيك بشيوز كيسه اقجه نك ايصالى ومشار اليهك شام شريفدن استصحاب ايده جكى، اوج بيك نفر عساكرك تعداد اولنه رق علوفه وبخشيشلرى معرفت مشار اليه ايله اعطا وكاملاً يوله اخراجى وشام واليسى مشار ايله طرفندن ويريله جك حيوانات وسائر لوازماتك سريعاً لازم الاكمالى مدت قليله ظرفنده يعنى موسم حجدن اول مشار اليهك شام شريفدن تحريك وصوب مأموريته ارسالى خصوصنه كمال سعى وغيرت...". حكم ٣٤٣/ ١٤١، أوائل ربيع الآخر ١٢١٩هـ.

(٣٢) ينقسم القضاء في الدولة العثمانية باعتبار الدرجة إلى قسمين أساسيين: قضاء السناجق والأقضية، وقضاء المولوية، وتتوزع الهيئة القضائية العثمانية الخاصة بالسناجق والأقضية على ثلاثة مناطق رئيسية هي منطقة الروملى ومنطقة الأناضول ومنطقة مصر. وكان تعيين القضاة في منطقة الروملي يخضع لسلطة قاضى عسكر الروملي، وتعيين القضاة في منطقة الأناضول يخضع لسلطة قاضى عسكر الأناضول، أما في مصر فيخضع كذلك لسلطة قاضى عسكر الأناضول. وكانت درجات القضاة في منطقة الروملى تسعة، ودرجات قضاة منطقة الأناضول عشرة. أما في مصر فكانت ست درجات. وكان لابد لمن يتعين في وظيفة قاضى أن يمر بالمرحلة السابقة من حيث الدرجة حتى يصل إلى درجة ستة أناضولى أو ستة مصر. وكان يتم تعيين القضاة من خلال عرض القاضي عسكر على شيخ الإسلام؛ فيقوم شيخ الإسلام بعرض الأمر على الصدر الأعظم الذى يقوم بعرضه على السلطان وينتظر جواب التعيين منه. كما أن كل درجة من درجات القضاة لها راتب مختلف: İsmail Hakkı Uzunçarşılı, Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilatı, Türk Tarih Kurumu Yay, Ankara, 1984, s. 91.92

كبار القضاة ومن مدرسي المدارس العالية، وكان لابد للقاضى أن يمر بمراحل مختلفة في قضاء المولويات حتى يصل إلى مولوية البلاد الخمسة[٣٣]، ثم بعد ذلك يصبح قاضيًا على الحرمين الشريفين. وبعد أن يقضى مدته في مكة أو المدينة يعود إلى قضاء إستانبول ثم يعين قاضي عسكر الأناضول ثم قاضى عسكر الروملى ثم يصبح شيخا للإسلام[٣٤].

وهكذا، كان القضاة الذين يتم تعيينهم فى بلاد الحرمين الشريفين، من أعلى درجات القضاة في المولوية، ومن الحاصلين على الأوسمة والرتب العلمية المرموقة[٣٥]. وحتى عام ١٧٢٢م كان يوجه قضاء المدينة المنورة إلى مدرسي السليمانية، ويكون قاضى المدينة المنورة أعلى درجة من قاضى مكة المكرمة، لكن أمر السلطان أحمد الثالث بأن يكون قضاء مكة والمدينة متساويين في الدرجة، وأن يكون تعيينهم في المولد النبوي الشريف. وكانت مدة العمل في قضاء المولوية سنة واحدة، وكان الراتب يقدر بيومية قدرها ما بين ٣٠٠ أقجة أو ٥٠٠ أقجة في اليوم[٣٦].

وكان تعيين القاضى في مكة المكرمة أو المدينة المنورة يتم عن طريق إصدار أمرين سلطانيين: أحدهما، موجه لوالي مصر لاعتماد المخصص المالي

FAHRİ UNAN, MEVLEVİYET, TDV İslâm Ansiklopedisi, Cild.29,s. 467-468.

(٣٣) بعد أن يقضى القاضى فترته في الدرجتين السابقتين ينتقل إلى قضاء البلاد الخمسة، والبلاد الخمسة هى: مكة، أدرنة، بورصة ، مصر، فيلبة. وبعد أن يقضى القاضى مدته في إحدى البلاد الخمسة ينتقل مباشرة إلى قضاء الحرمين الشريفين: FAHRİ UNAN, MEVLEVİYET, TDV İslâm Ansiklopedisi, Cild.29,s. 467-468

(٣٤) لكى يصل القاضي إلى منصب شيخ الإسلام يجب أن يصبح أولا قاضيًا على بورصة ثم أدرنة ثم قاضى إستانبول الذى هو أعلى درجة في المولوية ثم يعين قاضى عسكر الأناضول ثم قاضى عسكر الروملي، ثم بعدها يصبح مباشرة شيخ الإسلام.

(٣٥) كان تعيين قضاة الحرمين الشريفين يكون من الذين حصلوا على إحدى الأوسمة في الدولة مثل وساك الحرمين الشريفين، أو وسام البلاد الخمسة أو وسام إستانبول، وبمجرد تعيين القاضى على مكة المكرمة أو المدينة المنورة يتم منحه وسام عثماني من الدرجة الثالثة أو وسام مجيدي. وهذا يعني اختيار القضاة الأكفاء لبلاد الحرمين الشريفين. انظر: سهيل صابان، قضاة الحجاز: كما يعكسها السجل رقم ١٤ من دفاتر مهمة مصر في الأرشيف العثماني، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم ، مجلد ٥، عدد ٢، ص ٦٥٧-٧٠٦، رجب ١٤٣٣هـ/ مايو ٢٠١٢م.

(٣٦) وبعد أن دخل الحجاز تحت النفوذ العثماني خصص السلطان سليم الأول لأول قاضى يعينه في مكة المكرمة راتبًا من إيرادات جمرك جدة قدره ٥٠٠ قطعة ذهبية سنويًا، وفيما عدا هذا جرت العادة منذ القدم على إعطاء قضاة مكة المكرمة والمدينة المنورة مقدارًا من الحنطة المرسلة مع صرة مصر أو بدل نقدي عن تلك الكمية بما هو متداول في مصر. mekke-i mükerreme Emirleri, s.115.

للقاضى المعني وإرساله في وقته، والثاني لوالي الحجاز للعلم به[٣٧]. وكانت مخصصات قضاة مكة والمدينة خلال مطلع القرن ١٩م تأتي لهم من مصدرين أساسيين: الخزينة المصرية وعائدات جمرك جدة. وقد أشارت بعض أحكام دفتر المهمة رقم ١١ بأن مقدار ما كان يخصص من الخزينة المصرية عبارة عن ٣٦٦ إردب حنطة مع أجرة الجمال ونول السفينة التى تقدر بـ ١٠,١٨٨ بارة لقاضبى المدينة المنورة وبـ ١١,١٨٨ بارة لقاضى مكة المكرمة، أما ما يأتي من جمرك جدة يقدر بـ ١١,٢٥٠ قرش سنويًا[٣٨].

وتتحدث الأحكام الموجودة في دفتر رقم ١١ جميعها عن ضرورة إرسال مخصصات قضاة مكة والمدينة من الخزينة المصرية أو من جمرك جدة، مع دفع أجرة الجمال ونول السفن أيضًا، والتأكيد على أن هذا الأمر من الأمور المهمة التي لا تقاس بسائر الأمور الأخرى، وأن استقرار ورضى القضاة من أولويات الحكومة العثمانية. فقد جاء في الحكم المرسل من الباب العالي إلى متصرف جدة المعمورة وإيالة الحبش بتاريخ أواسط جمادى الأولى ١٢١٨هـ بدفع مبلغ قدره ١١,٢٥٠ قرش من عائدات جمرك جدة إلى الحاج عمر الكوتاهي (كوتاهيه لى) المعين قاضيًا على مكة المكرمة لعام ١٢١٩هـ، وعدم تأخير أو إنقاص المبلغ المعين له[٣٩].

وجاء في حكم آخر مرسل إلى والي مصر بضرورة إرسال ٣٦٦ إردب حنطة ومبلغ ١١,١٨٨ بارة أجرة الجمال ونول السفينة إلى الحاج عمر الكوتاهي (كوتاهيه لى) المعين قاضيًا على مكة المكرمة عام ١٢١٩هـ، وفى حالة طلب المشار إليه ثمن الحنطة تعطى له وفقا للسعر المتداول في مصر، وإذا طلب الحنطة تعطى له نظيفة ومصفاة، والتحذير من تأخير أو إنقاص المبلغ المعين له[٤٠].

([٣٧]) سهيل صابان، قضاة الحجاز، ص ٦٦٣.

([٣٨]) المصدر السابق، ص ٦٦٤.

([٣٩]) "مكەء مكرمه قضاسى ايكيوز اون طقوزسه سنه محرم الحرامى غره سندن ضبط اتمك اوزره، موالىء فخامدن كوتاهيه وى عمر زيدت فضائله يه توجيه واحسان همايونم اولوب، مكەء مكرمه قاضيلرينك معيشتلريجون، جدەء معموره كمركى مالندن تقدير اولنان سنوى اون برينك ايكيوز اللى صاغ غروش مولاناى مومى اليهه تماماً بر وجه نقد ادا اولنمق، واشيا ونقصان تكليفيله جور واذا اولنمامق بابنده...". أواسط جا ١٢١٨هـ.

([٤٠]) "ايكيوز اون طقوز سنه محرم الحرامى غره سندن ضبط ايلمك اوزره مكەء مكرمه قضاسى موالىء فخامدن مولانا كوتاهيه وى عمر زيدت فضائله يه عنايت واحسانم اولوب، اوته دنبرو، مكەء مكرمه قاضيسى اولنلره مصر قاهره دن معتاد اوزره تعيين اولنان اوجيوز اتمش التي اردب حنطه، واون بيك يوز سكسان سكز باره اجرت شتران ونول سفينه تعيين اولنمغله، اولمقدار اردب حنطه نك عينى استر ايسه، باك ومصفا اولمق اوزره عينى حنطه يى واستر ايسه، جانب مصرده رايجى اولديغى وجهله، بهاسيله اولمقدار اجرت شتران ونول سفينه يى دخى تماماً مومى اليه طرفندن تعيين اولنان

أما ما يتعلق بتعيين قضاة المدنية المنورة فقد جاء في الحكم المرسل من الباب العالي بتاريخ أوائل جمادى الأولى ١٢١٨هـ إلى والى مصر بضرورة إرسال ٣٦٦ إردب حنطة مع دفع أجرة الجمال ونول (نولون) السفينة من الخزينة المصرية إلى الحاج مصطفي حميدي المعين في قضاء المدينة المنورة لعام ١٢١٩هـ[٤١].

وجاء في حكم آخر مرسل إلى متصرف سنجق جدة المعمورة الملحقة بإيالة الحبش بتاريخ أوائل جمادى الأولى سنة ١٢١٨هـ بدفع مبلغ قدره ١١,٢٥٠ قرش من مال جمرك جدة إلى الحاج مصطفي حميدي المعين قاضيًا على المدينة المنورة لعام ١٢١٩هـ[٤٢]. وهكذا، كان قاضي المدينة المنورة المعين من طرف الدولة العثمانية يتقاضى راتبه السنوي من الخزينة المصرية أو من عائدات جمرك جدة المعمورة[٤٣].

وكان تعيين محافظين على مكة والمدينة من سلطة الحكومة العثمانية أيضًا، وكانت رواتبهم تأتي من الخزينة المصرية مباشرة، فقد جاء في الحكم الصادر من الباب العالي إلى والى مصر ودفتردارها بتاريخ أواخر جمادى الاولى سنة ١٢١٩هـ، بتعيين راتبًا شهريًا قدره ١٥٠٠ قرش إلى "سعيد" المعين

ادميسى زيد قدره يه ويريلوب، نقصان تكليفى وعوق وتأخير ايله جور واذيت اولنمامق بابنده..." أواسط جا ١٢١٨هـ. هناك أحكام أخرى متعلقة بنفس الموضوع يمكن حصرها في الآتي: حكم ٣٣٨/ ص ١٣٨ أواخر را ١٢١٩هـ، ٣٣٩/ ص ١٣٨ أوائل ر ١٢١٩هـ، ٤٩١/ص١٧٤ أواسط ش ١٢١٩هـ، ٤٩٢/ص١٧٥ أواسط ش ١٢١٩هـ، ٧٧/١٧٠، أوائل ج ١٢٢٠هـ، ١٧١/ ص٦٦ أوائل ج ١٢٢٠هـ.

[٤١] ""ايكيوز اون طقوز سنه سى محرم الحرام غره سندن ضبط اتمك اوزره، مدينهء منوره قاضيسى مولانا الحاج مصطفى حميدى زيدت فضائله يه توجيه واحسان همايونم اولوب، اوته دنبرو، مدينهء منوره قاضيسى اولنلره مصر قاهره دن معتاد اوزره تعيين اولنان اوجيوز التمش التي اردب حنطه، واقتضا ايدن اجرت شتران ونول سفينه تعيين اولنمغله...". حكم ٨١/٢١٦ أوائل جمادى الأولى ١٢١٨هـ.

[٤٢] "مدينهء منوره قضاسى ايكيوز اون طقوز سنه سى محرم الحرام غره سندن ضبط اتمك اوزره، موالىء فخامدن مولانا الحاج مصطفى حميدى زيدت فضائله يه توجيه واحسان همايونم اولوب، اوته دنبرو مدينهء منوره قاضيلرينك جهت معاشلريجون، جدهء معموره كمركى مالندن تقرير وتعيين اولنان سنوى اون بر بيك ايكيوز اللى صاغ غروش مولاناى مومى اليهه دخى تماماً بر وجه نقد ويريلوب...". أوائل جمادى الأولى ١٢١٨هـ.

[٤٣] والوثائق المتعلقة بتعيين قاضي المدينة المنورة هى: حكم ٣٦١/ص١٤٩ اوائل جا ١٢١٩هـ، حكم ٣٦٢/ ص١٥٠ أوائل جا ١٢١٩هـ، ١٤٥/ ص٥٩ أوائل ر ١٢٢٠هـ، ١٤٦/ص٥٩ أوائل ر ١٢٢٠هـ، ١٦٢/ ص٦٢ أواخر ر ١٢٢٠هـ.

محافظًا على المدينة المنورة برتبة أمير أمراء، وإرسال مبلغ قدره ٣٠,٠٠٠ قرش لدفع الضيق والحاجة التي وقع فيها(٤٤).

منح العطايا لشريف مكة المكرمة:

لقد أظهرت جميع الدول الإسلامية، الكبيرة منها والصغيرة، احترامًا وتعظيمًا كبيرًا للسادة والأشراف الذين هم من نسل ابنة النبي - صلى الله عليه وسلم- فاطمة الزهراء وزوجها الإمام على - رضى الله عنهما- فقد كانت الحكومة العثمانية تعامل أشراف مكة المكرمة جيدًا؛ لذلك كانت تهتم مع إرسال الصرة الرومية إلى بلاد الحرمين الشريفين بإرسال عطية لشريف مكة المكرمة، وكانت هذه العطية السلطانية تخرج من مال خزينة مصر الإرسالية(٤٥).

وقد جاء في الحكم المرسل من الباب العالي بتاريخ أواسط رجب ١٢١٨هـ إلى والى مصر على باشا وإلى قاضى مصر وإلي شيخ البلد، بضرورة سرعة إرسال مبلغ وقدره ٢٥,٠٠٠ قرش من مال إرسالية مصر عن عام ١٢١٨هـ إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة المكرمة، وعدم تأخير أو إنقاص المبلغ المذكور(٤٦). وكان هذا المبلغ يرسل سنويًا إلى أمير مكة المكرمة؛ حيث جاء في حكم آخر بتاريخ أواخر جمادى الآخرة سنة ١٢١٩هـ إلى خورشيد باشا والى مصر وإلى قاضى مصر وإلى الدفتردار بسرعة إرسال المبلغ المعين

---

(٤٤) "... با رتبهء مير ميرانى ايله مدينهء منوره محافظلغى عهده سنه توجيه اولنان سعيد دام اقباله نك ادارهء دائره ومصارف لازمه سيجون، شهريه بيك بشيوز يوز غروش معاش تعيين اولنوب، بر سنه لك اقتضا ايدن اوتوز بيك غروش معاشى مصر خزينه سى وايرادندن اول باول تدارك ايله...". أواخر جا ١٢١٩هـ. كذا انظر حكم ٤٨٩/ ص ١٧٣، أواسط ش ١٢١٩هـ.

(٤٥) بدأ الاهتمام بالسادة الأشراف مع بداية الدولة العثمانية فكان السلاطين العثمانيون يعاملون الواردين إليهم معاملة طيبة، بل إن السلطان مراد الثاني كان يوزع مبلغا قدره ١٠٠٠ فلوري سنويًا على أولاد الرسول ﷺ في المدن والقصبات، وبعد فتح إستانبول أرسل السلطان محمد الفاتح بشرى الفتح مع رسالة وهدية قدرها ٢٠٠٠ قطعة ذهبية إلى شريف مكة المكرمة، وأرسل السلطان سليم الأول بعد فتح مصر مبلغ ٥٠٠ دوكا لكل شريف من الأشراف، أما مخصصات شريف مكة المكرمة فكانت تبلغ ٢٥,٠٠٠ قرش سنويًا تخرج كعطية سلطانية من خزينة مصر، وعدا ذلك يُرسل له ٥٠٠٠ قرش مع الصرة الهمايونية. انظر: mekke-i mükerreme Emirleri, s.115.

(٤٦) "امير مكهء مكرمه شريف غالب دام سعده يه، عطيهء همايونم اوله رق، مصر ارساليه سى مالندن ويريله كلان يكرمى بشبيك غروش بيك ايكيوز اون سكز سنه سنه محسوباً سابقى اوزره مصر ارساليه سى مالندن تماماً افراز، وبلا نقصان شريف مشار اليه طرفنه ارسال وتسييرينه اقدام ودقت اولنمق بابنده..." أواسط رجب ١٢١٨هـ.

كعطية سلطانية لأمير مكة المكرمة الشريف غالب، وحسابه على مال إرسالية مصر لعام ١٢١٩هـ، وعدم التأخر في إرساله أو إنقاصه[٤٧].

إرسال عساكر وغلال إلى الحرمين الشريفين:

ومن ضمن المهام التي كانت تقوم بها إيالة مصر أيضًا إرسال عساكر وغلال إلى الحرمين الشريفين، حيث كان تأمين البلاد المقدسة وتلبية مطالبها من أولويات ولاية مصر، ومن علامات نجاح أمير أمراء مصر في حكم الولاية. فعندما حدث اضطراب في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي في مكة المكرمة والمدينة المنورة بسبب ظهور الدعوة السلفية ووصولها إلى الحجاز؛ أسرع الباب العالي بإرسال عدة أحكام عاجلة إلى والى مصر خورشيد باشا بسرعة إرسال عساكر لتأمين ميناء ينبوع وإرسال ذخائر ومهمات وغلال إلى المدينة المنورة لدفع ضيق وحاجة أهاليها. وكان إرسال الغلال من مصر للحرمين يمثل أهمية كبيرة لدى الدولة العثمانية، ودائماً ما كانت توصى بذلك في الأحكام المرسلة إلى ولاة مصر تباعًا[٤٨]، ومن ثم قامت الحكومة العثمانية في اواخر جمادي الاخرة عام ١٢١٩ شخصًا يدعى "شاهين على" برتبة أمير أمراء؛ لضبط الأمن في منطقة الحجاز، وتأمين إرسال الغلال إلى الحرمين الشريفين، وأكدت على أن هذا الأمر مهمًا ولا يقاس بسائر الأمور الأخرى[٤٩]. ونظرا لأهمية هذا الموضوع، راح الباب العالي يرسل حكمًا آخر إلى أمير الأمراء "شاهين على" المعين على ميناء ينبوع يخبره بأهمية هذا الأمر المكلف به، وأن

---

(٤٧) "امير مكه مكرمه يه شريف غالب دام سعده يه عطيهء همايونم اوله رق، مصر ارساليه سى مالندن ويريلوكلان يكرمى بش بيك غروشنك اشبو بيك ايكيوز اون طقوزسنه سنه محسوباً سابقى اوزره، مصر ارساليه سى مالندن افراز، وبلا نقصان شريف مشار اليه طرفنه ارسال وتسييرينه اقدام ودقت اولنمق بابنده...". أواخر جمادى الآخرة ١٢١٩هـ. وبجانب ذلك كانت الدولة العثمانية ترسل مبالغ أخرى إلى شيخ قبيلة حرب وإلى شيخ الحرم النبوي وإلى العربان وغيرهم. انظر: حكم رقم ١٦٣/ ص ٦٢ أواخر ربيع الأول ١٢٢٠هـ. كذا انظر: محمد على فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ص ١١٦.

(٤٨) كانت مصر ترسل سنويًا ٢٠ ألف إردب قمح من مخازن الغلال وهى تمثل نصف محصول مصر الصيفي، وأرسلت عام ١٧٦٤م ١٦ ألف إردب فقط بسبب فيضان النيل. انظر: بيومي، مخصصات الحرمين، ص١٢٣.

(٤٩) "... ينبوعه ارسالى فرمانم اولان عساكره ذخائر ماده لرينى خصوصات مهمهء سائره يه تقديم ايدرك، درحال ترتيب، واوزرلرينه بارتبهء مير ميرانى شاهين على دام اقباله باشبوغ نصب، ومعيتلرينه التي قطعه طوب وبر قطعه هاون لوازماتيله ترفيق، وعساكر مرقومه نك ايكى ايلق علوفه لرى مصر خزينه سندن افراز واعطا برله...، وبر طرفدن دخى اقاليم مصريه دن جانب حرمين محترمينه معتاد الارسال اولان غلالك بيدربى تسريب وتسبيله ايله اهالىء حرمينك قيد مطايقه وضرورتدن وارسته ومصون اولملرى امرينه بذل جل همت..". حكم ٤٧٣/ ص١٦٥، أواخر ج ١٢١٩هـ.

خدمة بلاد النبي - صلى الله عليه وسلم- ستحقق له الفوز في الدنيا والآخرة؛ لذلك يجب التنسيق مع والى جدة الحج محمد باشا، وفتح ميناء ينبوع وإرسال الذخائر إلى المدينة المنورة، ودفع حاجة الأهالي وتلبية مطالبهم(٥٠). ولما كان تنظيم أمور الذخائر والمهمات في يد دفتردار مصر، أرسل الباب العالي حكمًا آخر بتاريخ أوائل رمضان ١٢١٩هـ إلى دفتردار مصر أحمد بك بضرورة سرعة إرسال الغلال والجرايات في الوقت المحدد إلى أهالى الحرمين الشريفين(٥١).

ولما كان إرسال أكثر الغلال والجرايات والمهمات إلى أهالي الحرمين الشريفين لا يتم إلا عن طريق ميناء ينبوع الذى استولى عليه الوهابيون، أرسل الباب العالي حكمًا عاجلًا إلى والى مصر خورشيد باشا بتاريخ أوائل ربيع الثاني ١٢١٩هـ بضرورة إعداد خمسمئة نفر من العساكر الترك الموجودين في مصر، وتعيين قائدًا عليهم وإرسالهم إلى فتح ميناء ينبوع الذى استولى عليه الوهابيون، ثم والعمل على إرسال الذخائر الضرورية إلى أهالي البلدة المباركة، وأن خدمة الحرمين الشريفين من أهم الأمور الواجبة للدولة العلية ومدار فخر للسلطنة السنية(٥٢). وهكذا لم تتهاون الإدارة المركزية في وضع نظام محكم يوفر الأمن لأهم موارد الحجاز الاقتصادية حتى تصل آمنة إلى مستحقيها.

---

(٥٠) "... بوبابده اهم مهام واجب الاهتمامندن ... حضرت فخر كائنات عليه افضل الصلوة افندمزك خدمات باهر المفخرتلرندن ... ابراز حسن خدمت دنيا وعقبده مستلزم فوز وسعادت اوله جغى بى اشتباه اولمغله، ينبوع اسكله سنك امر محافظه ومحارسه سنه اقدام ودقت، وحالا جده واليسى وزيرم الحاج محمد باشا ايله رسوم مخابره رعايت وامر وراينه متابعت وينبوعدن مدينهء منوره يه وارنجه طريقك كشادينه، وبلدهء مباركه يه ذخاير ارساليله سكنه سنك قيد ضرورت ومضايقه دن وارسته ومصونى اولملرى امرينه تشمير ساق غيرت وصرف وحصر وسع وقدرت ايلمك فرمانم اولمغين...". حكم ٤٧٤/ ص١٦٦ أواخر ج ١٢١٩هـ.

(٥١) "... وحرمين شريفين اهاليلرينك غلال وجرايالرينى وقت وزمانيله ارسال واسباله صرف وسع ومقدرت ايلمك بابنده...". حكم ١٧٧/٤٩٤ أوائل ن ١٢١٩هـ.

(٥٢) "... مصرده اولان ترك اوشاغى عساكرندن بش التيوز عساكر ترتيب، وقوى الاقتدار برينك معيتيله ينبوعى ضبط ايلمك اوزره ينبوعه ارسال... وبو خصوص مواد سائره يه مقيس اولميوب، سلطنت سنيه مك مدار افتخارى اولان حرمين خدمتى اولوب، نزد همايونمده غاية الغاية اهم واقدم امور معتنا بهادن اولديغى، وبو وجهله نه طريق ايله اولور ايسه عساكر وذخاير مرتبه نك عاجلاً ترتيب، وسريعاً ارسال وتسييرى اقدم امال ملوكانه م ايدوكى...". حكم ٣٤٦/ص١٤٢ أوائل ربيع الثاني ١٢١٩هـ. فيما يتعلق بهذا الأمر انظر حكم ٣٥٨/ص١٤٧ أواسط ربيع الثاني ١٢١٩هـ، حكم ٣٦٣/ص١٥٠ أوائل جمادى الاولى ١٢١٩هـ، حكم ٤٦٣/ص١٥٩ أواخر جا ١٢١٩هـ، حكم ٤٦٤/ص١٥٩ أواخر جا ١٢١٩هـ، حكم ٤٦٦/ص١٦١ أواخر جا ١٢١٩هـ.

توفير مصاريف الحج وحصر تركات المتوفين:

كان لموقع ولاية مصر بالنسبة لبلاد الحرمين الشريفين تأثيرًا كبيرًا في توفير احتياجات هذه المناطق المقدسة الاقتصادية ورعايتها عن قرب، وتوفير الأمن لقوافل الحجاج القادمة من شمال إفريقيا عبر مصر، وتأمين الموانئ مثل جدة وينبوع والسويس، وإرسال عساكر من مصر لتأمين الحجاج في الذهاب والعودة، وكانت هناك قافلتان للحج هي قافلة الحج المصري تخرج من مصر وقافلة الحج الشامي تخرج من الشام، وعلى رأسهما أمير الحج المصري وأخير الحج الشامي. فكانت تخصص الأموال اللازمة لأمير الحاج المصري من الخزينة المصرية للإنفاق على لوازم الحج ودفع علوفات العساكر الموجودة في معيته(٥٣). ويتبين لنا من خلال الاحكام الصادرة في هذا الخصوص، ذلك الدور المهم الذي كانت تقوم به ولاية مصر تجاه الحرمين خلال هذه الفترة. فقد جاء في الحكم المرسل من الباب العالي إلى والى مصر خورشيد باشا وإلى محمد صالح دفتردار مصر بتاريخ أوائل جمادى الاولى ١٢١٩هـ، بدفع المبلغ المعتاد صرفه لأمير الحج وهو ١٨٥٠ كيس أقجة إلى عثمان بك أمير الحج الذي كان قد استدان هذا المبلغ المذكور من التجار لضياع أموال الخزينة المصرية في فترة الخلل التى حدثت في مصر(٥٤).

وكما كانت الدولة العثمانية تهتم كثيرًا بتأمين قوافل الحج، وذهاب الحجاج وعودتهم سالمين، كانت تهتم أيضًا بأغراض الحجاج المتوفين، وتوصيلها إلى الورثة الشرعيين، ومنع التعرض لها من طرف أي أحد بخلاف الشخص المعين لهذا الأمر. وهناك عدة وثائق في الدفتر رقم (١١) تتحدث عن هذا الأمر، حيث جاء في الحكم المرسل إلى والى مصر وإلى والى الشام وأمير الحج بتاريخ أواخر جمادى الأولى ١٢١٨هـ بضرورة تسليم المخلفات الخاصة بالحجاج التتار المتوفيين إلى الشخص المعين كأمين بيت المال والذى اختاره

---

(53) Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in idaresi ve iaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin Rolü,türkler anseklopdiyesi,c.9,s.1735-1742, Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.141.

(٥٤) "... انجق تنظيم اولان حج ومعيتده اولان طوائف عسكريه وسكبان نفراتك علوفه لرى واثناى راهده وقوعيافته اولان مصارف ايجون بر معتاد قديم مير الحاج اولنلره مصر خزينه سندن بيك سكز يوز اللى بجق كيسه اقجه اعطا اولنه كلوب، اولوقتده خزينهء مرقومه ده نقودك فقدانى اولمق حسبيله، بالدفعات نقداً وحوالةً ويريلان بيك بشيوز قرق يدى كيسه اقجه دن غير از مقبوض مبلغ مرقوم ابلاغى اقتضا ايدن اوجيوز اوج بجق كيسه يى ضرورى مصر تجارندن استقراض ايله، مصارفات مذكوره يه صرف ايليه رك...". حكم ٣٦٤/ص١٥١ أوائل جمادى الأولى ١٢١٩هـ.

الحجاج، وهو عبد الله من أجل تسليم هذه المخلفات إلى الورثة، وعدم التدخل من طرف أى أحد في هذا الامر سواه[٥٥].

وهذا يدل على مدى اهتمام الدولة العثمانية بقافلة الحجاج من بداية ذهابهم إلى الحج عن طريق مصر وتأمين وصولهم بالعساكر المعينة من ولاية مصر، والحفاظ على سلامتهم في الأراضي المقدسة، وعند وفاة أحد منهم تقوم بتعيين أمين لبيت المال لحفظ أموال المتوفى وتسليمها إلى ورثته الشرعيين، وتمنع تدخل أي شخص في مخلفاته.

إرسال كسوة الكعبة وشمع العسل وإجراء الاصلاحات اللازمة في مكة:

لقد سار السلاطين العثمانيون على نهج السابقين في الاهتمام بكسوة الكعبة وتوفير احتياجاتها وإصلاح ما خرب منها[٥٦]، حيث اهتم السلطان سليم الأول أثناء إقامته في مصر بإعداد كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية الشريفة وكسوة مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام[٥٧]، وأمر السلطان سليمان القانوني بوقف سبعة قرى في مصر[٥٨] للايفاء بمصاريف كسوة الكعبة[٥٩]، ومنذ ذلك الحين، استمرت عادة إعداد كسوة جديدة للكعبة المشرفة عند تولى سلطان جديد

---

[٥٥] "طريق حج شريفده فوت اولان تاتار حاجيلرك ملحقات ومتروكاتلرينى اخذ وقبض، وورثه لرينه ايصال ايجون بيت المال امينى نصب اولنان كمسنه دن ماعدا، تاتار حاجيلرك متروكات ومخلفاتلرينه اخردن مداخله اولنمامق اوزره... بينلرنده انتخاب ايلدكلرى علمادن عبد الله زيد صلاحه يى بيت المال امينى نصب ايلدكلرينى... كمسنه طرفندن مداخله وتعدى ايتدرلمامك بابنده". حكم ٨٣/٢٢٢ أواخر جا ١٢١٨هـ. وفى نفس هذا الموضوع انظر: حكم ٨٣/٢٢٤ أواسط ج ١٢١٨هـ، حكم ٩٦/٢٥٦ أواخر ب ١٢١٨هـ، حكم ٤٦٥/ ١٦١ أواخر ج ١٢١٩هـ، حكم ٤٨٢/ ١٧٠ أواخر ب ١٢١٩هـ،

[٥٦] وكانت مصر في العصر المملوكي ترسل كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة، فأرسلها الظاهر بيبرس عام ١٢٦٢م، وأوقف الناصر قلاوون ثلاثة قرى مصرية على كسوة الكعبة، انظر في هذا الخصوص: Fatih Yahya AYAZ, bahri memlukler döneminde harameyn hizmetleri, yüksek lisans tezi, İstanbul 1998,s.35.

[٥٧] لم يكتف السلاطين العثمانيون بنسج الكسوة الشريفة في مصر فقط، بل كانوا يرسلون من الخزينة السلطانية مبلغ من المال كدعم لها، وقد وصل هذا المبلغ سنويا الى ٥٠,٠٠٠ بارة، ويزداد عند كل سلطان جديد فقد وصل عام ١٦٧١م إلى ٥٦٥,٠٠٠ بارة. انظر: Mustafa Güler, Osmanlı devletinde harameyn vakfları 16 ve 17 yüzyıllar, çamlıca 2011, s.87.

[٥٨] هذه القرى هي: سلكة، سيروبجنجة، قريش الحجر، منايل وكوم ريحان، منية النصارى، بطاليا، بجام. وكان إجمالي ريع تلك القرى ٣٦٥٠٥٢ درهما فضيا. انظر: بيومي، مخصصات الحرمين، ص٧٥.

[٥٩] بيومي، مخصصات الحرمين، ص٧٣. وآخر كسوة أرسلتها الدولة العثمانية من ولاية مصر كانت عام ١٩٦٢م، وكانت الكسوة القديمة تقطع وتوزع على سلاطين المسلمين. انظر: Mustafa Güler, Osmanlı devletinde harameyn vakfları 16 ve 17 yüzyıllar, çamlıca 2011, s.89.

الحكم في مصر، ومن ثم كان أمير الحج يحملها معه في قافلة الحج المصري[٦٠]. وعلى الرغم من اعتياد ارسال هذه الكسوة من مصر إلا أنها كانت تعد أحيانا في استانبول، وفى سنوات خاصة منها في عهد السلطان أحمد الأول الذى أرسل كسوة الكعبة مع كسوة الروضة المطهرة من إستانبول عام ١٦٠٩م[٦١].

ومن جانب آخر، كان العثمانيون يهتمون بإصلاح الأبيار الموجودة على طريق الحجاج، ويأمرون بدفع مصاريف الإنشاءات والتعميرات الضرورية في الحرمين الشريفين من الخزينة المصرية، ويحرصون على توفير احتياجات الحجاج، وتأمين الطرق وحفر الآبار، وذلك تحت إشراف والى مصر. فكان أمير مكة المكرمة يقوم بعرض كافة احتياجات الحرمين على والى مصر الذي كان لديه اوامر بتلبيتها من الخزينة المصرية. ومنذ اواخر القرن السابع عشر الميلادي خُصص مصدر دخل ثابت ومستمر في مصر للتعميرات والإنشاءات في منطقة الحجاز[٦٢]. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك إخراجات أخرى تخرج من مصر إلى بلاد الحرمين مثل شراء شمع عسل وقناديل زيت وزجاج وشراء جلود وغيرها من الاحتياجات الضرورية للمناطق المقدسة[٦٣].

وقد جاء في الحكم الصادر من الباب العالي إلى والى مصر على باشا وإلى قاضى مصر وشيخ البلد وجميع الأمراء وضباط الأوجاقات بتاريخ أواخر جمادى الآخرة ١٢١٨هـ، بضرورة الاهتمام باستكمال نسج الكسوة الشريفة المعتاد نسجها في مصر، ووضعها في الصندوق المخصص لها، وتسليمها إلى أمير الحج المصري، وإرسالها إلى مكانها المقدس[٦٤].

---

[٦٠] بيومي، مخصصات الحرمين، ص٢٦٠.

[٦١] كانت كسوة الكعبة الشريفة المنسوجة في مصر تخرج من قصر يوسف في قلعة الجبل، وتحضر إلى ميدان رميلة وتجرى مراسم يحضرها والى مصر، ثم ترسل مع أمير الحج المصري إلى الكعبة المعظمة. Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in idaresi ve iaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin Rolü,türkler anseklopdiyesi,c.9,s.1735-1742.

[62] Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002,s.128. Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in idaresi ve iaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin Rolü,türkler anseklopdiyesi,c.9,s.1735-1742.

[٦٣] بيومي، مخصصات الحرمين، ص٧٥.

[٦٤] "قبله كاه لازم اولان بيت الحرام ايجون، بهرسنه جانب مصر قاهره ده نسج واعمال وبعث وارسالى معتاد اولان كسوهء شريفه نك بو سنهء مباركه ده شمديه قدر نسج واعمالنه مباشرت اولنمشدر ايسه، درحال اتمام وتسييرينه اهتمام اولنمق... محل مباركه موضوع

ولما كان إرسال الكسوة الشريفة في أبهى صورة وأتم حال من أولويات اهتمام السلاطين العثمانيين، وكانت خدمة الحرمين الشريفين من واجبات الأمور السلطانية؛ فعندما اشتكى أمير مكة المكرمة من أن الكسوة الشريفة التي نُسجت في مصر، وأرسلت السنة الماضية (١٢١٨هـ) عن طريق البحر كانت ناقصة بعض الأقمشة؛ أرسل السلطان سليم الثالث حكمًا إلى والى مصر خورشيد باشا بتاريخ أواخر ربيع الأول ١٢١٩هـ يوبخه ويعنفه، ويذكر له أن هذا راجع إلى تقصير الموظفين المكلفين بنسج الكسوة، وعدم دقتهم، ومن الأشياء التي تُورث العيب والخزي للجانب السلطاني؛ لذا يجب نسج كسوة جديدة غاية في الدقة والجمال، وإرسالها إلى مكة المكرمة في السنة القادمة، وأن هذا الأمر مهمًا ولا يُقاس بسائر الأمور الأخرى(٦٥).

أما عن شمع العسل فكانت الحكومة العثمانية توقف أوقاف عليه من أجل إرساله إلى المحراب النبوي الشريف سنويًا، حيث جاء في الحكم المرسل إلى جزار باشا والى الشام بتاريخ أواخر رجب ١٢١٨هـ ببذل الاهتمام والدقة - بناء على طلب "سليمان" الذى يتولى الوقف- في استلام مائتين وستين وقية شمع عسل أبيض المرسل من الباب العالي من أوقاف مكتبة السلطان محمود خان الأول الموقوفة على الحرمين الشريفين عند وصولهم صيدا، وإرسالها إلى مكانها المحدد، والاهتمام بإرسالها إلى المدينة المنورة(٦٦).

اولان كسوهء شريفه يى طاقميله اخراج، ومعتاد قديم اولكلديكى اوزره صندقه لره وضع، ومصر امير الحاجنه تسليمى...". حكم ٢٤٥/ ص٩١ أواخر ج ١٢١٨هـ.

(٦٥) "قبله كاه انام اولان بيت الله الحرام كجن سنه جانب مصر قاهره ده نسج واعمال، وبحراً ارسال اولنان كسوهء شريفه نك قوشاغى نقصان كوندرلديكى، بو دفعه امير مكه مكرمه طرفندن دربار خلافتقرارمه وارد اولان تحريرات مفهومندن مستبان... ذكر اولنان قوشاغك نقصان كوندرلمسى مأمورلرك قصور ورخاوت واغماض وعدم دقتلرندن نشأت ايدر قضايادن وجانب سلطنت سنيه مه ايراث شين ايدر حالاتدن اولمغله... امر شريفم طرفكه واصل اولديغى ساعت بر ان وبر دقيقه تعويق وتأخيرى تجويز اتميه رك، وكيجه يى كوندوزه قته رق درحال نقصان اولان قوشاغى نسج واعمال ايتدروب، سريعاً وعاجلاً مكه مكرمه يه ارسال واسباليله اقدام وسعى بيهمال وبمنه تعالى سنهء اتيه ايجون دخى معتاد الاعمال اولان كسوهء لطيفه نك غايت اعلا اوله رق شمديدن نسج واعماليله تهيه واستحضارينه وقت وزمانيله اولصوب سعاديه اويه ارسالنه صرف وسع ومجال ايلمك فرمانم اولمغين". حكم ٣٢٤/ص١٣٠، أواخر ربيع الأول ١٢١٩هـ. ينظر بخصوص هذا الموضوع حكم ٢٦٠/ص٩٨ أوائل شعبان ١٢١٨هـ.

(٦٦) "حرمين الشريفين اوقافندن خداوندكار اسبق مرحوم مغفور له سلطان محمود خان غازى طاب ثراهك اياصوفيهء كبير جامعى قربنده بناسنه موفق اولديغى كتبخانه لطيفه وعمارت عامره سى اوقافندن بهرسنه مدينهء منوره نورها الله تعالى الى يوم الاخره ده محراب نبوى عليه افضل الصلوة واكمل التحايا ده ايفاد ايجون بهر سنه ارسالى معتاد اولان ايكى عدد يوز التمش وقيه شمع عسل سفيد اشبو سنهء مباركه ده دخى درعليه مده ريخته اولنوب، ايكى عدد صندوغه وضع وبر قطعه سفينه يه تحميل برله، صيدا طرفنه ارسال

وهكذا، كانت الحكومة العثمانية تهتم كثيرًا بالأماكن المقدسة، وتوفر كافة احتياجاتها سواء من مصر أو من بلاد الشام أو من مركز الدولة في إستانبول. وتعد حماية المنشآت في الحرمين وترميمها وإصلاح المنهدم منها واحدة من أهم التدابير الواجبة على السلطان العثماني بصفته خادم الحرمين الشريفين؛ لذلك عندما كانت ترفع التقارير من قبل شريف مكة أو قضاة الحرمين أو حتى من طرف عمال أحد المساجد الموجودة في مكة أو المدينة حول طلب إجراء ترميمات أو بناء سدود وتحصينات لحماية الحرم المكي أو صيانة طرق المياه أو بناء آبار في طريق الحجاج، كان الباب العالي يسرع في إرسال الأحكام المؤكدة إلى والى مصر أو والى الشام، ثم تعيين أمين للبناء وتحديد جميع الاحتياجات اللازمة من أدوات بناء ومصارف؛ ليتم توفيرها من الخزينة المصرية أو من جمرك جدة أو من مكان آخر.

فعلى إثر طلب محمد سعيد من خدم الجامع، ضرورة تعمير وترميم أسقف وجدران جامع سيدنا عمر بن الخطاب الموجود خارج المدينة المنورة بمنطقة بطحان بسبب حدوث سيل، واصلاح المنزل الذى يسكن فيه البواب والكناس والفراش، وأنه لا يوجد وقف هناك يمكن تعميره من وارداته، أرسل الباب العالي إلى والى الشام جزار باشا بتاريخ أواسط رجب ١٢١٨هـ بحصر مصارف التعمير والترميم اللازمة لهذا العمل ودفعها إلى شيخ الحرم النبوي والاهتمام بمتابعة أمر الترميم والتعمير على الوجه اللازم(٦٧).

اولنمغله، بمنه تعالى وصولنده سنكه وزير مشار اليه سن، معرفتكله محلنه ارسال وايصال اولنمق بابنده... وقف مزبور متوليسى سليمان زيد مجده بو دفعه باعرضحال استدعا اتمكدن ناشى... ومدينهء منوره طرفنه ارسال وايصاله مزيد اعتنا ودقت ايلمك بابنده". حكم ٢٥٧/ص٩٧ أواخر رجب ١٢١٨هـ. ينظر في هذا الموضوع حكم ٤٨٣/ ص١٧٠ أوائل شعبان ١٢١٩هـ.

(٦٧) "... عمر ابن خطاب حضرتلرينه منسوب مدينهء منوره خارجندن كائن جامع شريف ممر سبيل اولان بطحان نام موضعده واقع اولوب هجوم سيل ايله سقف وديوارى خراب اولديغندن بشقه، جامع مذكورك جانب غربيسنده سيلى منع ايجون بنا اولنان جدار ايله مسجد مذكورك بواب وكناس وفراشنك ساكن اولدقلرى خانه دخى خراب اولوب، غله سندن تعمير اولنه جق وقفى اولمديغى بيانله، مسجد وجدار مذكور ايله خانه مزبوره نك طرف دولت هـ عليه مدن تعمير وترميم اولنمسى خصوصنه مساعده عليه م ارزانى قلنمسى، مسجد مذكور خدمه سندن محمد سعيد نام كمسنه باعرضحال استدعا اتمكدن ناشى، ... اولطرفه واردیغكده تعمير وترميمى استدعا بولنان محال مرقومه يى تصحيح وتعميرينه نمقدار مصارف كيده جكنى تحقيق ايله طرفكدن شيخ الحرم نبوى يه اعطا اولنه رق، تنظيمى خصوصنه مباردت اتمك بابنده... طرفكدن شيخ الحرام النبوى اغاى مومى اليهه اعطا اولنه رق، تعمير وترميمى خصوصنه اهتمام ودقت اولنمق مطلوب شاهانه م اولديغى...". حكم ٩٦/٢٥٤، أواسط رجب ١٢١٨هـ.

وعندما قام الوهابيون بإحداث تخريبات وهدم للأضرحة والقباب في مكة المكرمة، قامت الحكومة العثمانية بتعيين السيد "عثمان نسيب" الموجود في مصر أمينًا للبناء، وأرسلته إلى مكة لمباشرة اصلاح وترميم الأماكن المنهدمة مثل البيت المبارك الذى يطلق عليه مولد النبي وقبة ضريح السيدة خديجة - رضى الله عنها-. وفى الوقت نفسه أرسل الباب العالي حكمًا آخر إلى والى مصر خورشيد باشا وإلى قاضى مصر وإلى دفتردارها محمد صالح بضرورة توفير مصاريف هذه الاصلاحات من مصر ودفع مبلغ سبعة آلاف وخمسمائة قرش من الخزينة المصرية إلى السيد عثمان المذكور، وأوصاه بالاهتمام بهذا الأمر، وعدم التكاسل في تنفيذه على الوجه اللائق(٦٨).

وعلى الرغم من أن الحكومة العثمانية في المركز والإدارة العثمانية في مصر قد بذلتا قصارى جهدهما في العمل على رعاية شئون الحرمين الشريفين، وتلبية كافة احتياجات أهاليها ومجاوريها من إصدار الفرمانات والأوامر المختلفة بإرسال الصرر والمساعدات الخيرية، وتأمين قوافل الحجاج الذاهبة للحج، والعمل على إرسال كسوة الكعبة سنويًا سواء من مصر أو من إستانبول، وإنشاء الآبار اللازمة في طريق الحجاج، وإرسال الأوامر تلو الأوامر إلى ولاة مصر بسرعة إرسال الغلال والجرايا لأهالي الحرمين الشريفين، وسرعة إرسال العساكر لحماية الأمن وتوطيده في منطقة الحجاز، والاهتمام بتعيين قضاة مكة والمدنية ودفع رواتبهم من الخزينة المصرية أو من عائدات جمرك جدة؛ إلا أن كل هذه القرارات والأوامر كانت حبرًا على ورق بسبب سيطرة الوهابيين على الحجاز فلم تتمكن الحكومة العثمانية من إرسال المخصصات إلى مكة في ذلك العام.

من خلال ما سبق يتضح أن الحكومة العثمانية أولت عنايتها للحرمين الشريفين عن طريق الحفاظ عليهما وتعيين الهيئة الإدارة الكاملة بدءًا من

---

(٦٨) "... كجن سنه مكهء مكرمه يه خارجينك تسلطى حسبيله مولد النبى تعبير اولنان بيت مباركه نك وخديجه الكبرى رضى الله تعالى عنها حضرتلرينك تربهء شريفه سنك قبه سى واطرافى وسائر نجه نجه مقام مباركه هدم وتخريب اولنمق ملابسه سيله، محال مذكوره نك تعمير وترميمى ضمننده طرف دولت عليه دن بر بنا امينى نصب وتعيين اولنمق لازمه دن ايدوكى ظاهر... جانب مصردن على الحساب يدى بيك بشيوز غروش حوالتهٔ اعطا اولنمق ايجون حالا مصر واليسى وزيرم خورشيد باشايه ومصر قاضيسى ومصر دفترداری محمد صالحه خطاباً بشقه ديوان همايونمده اوامر عليه م اصدار... محال مباركهء مرقومه نك مقتضاى تحريرك اوزره تعمير وترميمه اقدام ومبادرت ايلمك مطلوب قطعىء بادشاهانه م اولديغى... بر وجه مشروح عمل وحركته وايفاى امر مأموريته وابراز حسن خدمت وصداقته اقدام ومسارعت، وخلافى هـ وضعى تجويزدن توقى ومباعدت ايلمك بابنده". حكم ٣٤٠/ص١٣٨-١٤٠ أوائل ربيع الثاني ١٢١٩هـ.

الشريف وشيخ الحرم المكي والحرم النبوي والمحافظين وغيرهما. كما اهتمت بالشئون الاقتصادية والاجتماعية بما يمثل دورًا كبيرًا في استقرار إقليم الحجاز.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١- دفتر مهمة مصر رقم ١١.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

١- عبد الرحمن بن الحسن إبراهيم الزيلعي العقيلي المصري، المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.
٢- جلال يحيى، مصر الحديثة ١٥١٧-١٨٠٥، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
٣- سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٥.
٤- سيد محمد السيد محمود: أيالة مصر ومكانتها الاقتصادية الهامة لدى الأستانة، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٥، ١٩٩٤م.
٥- سيد محمد السيد، دور مصر الاستراتيجي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط خلال القرنين ١٦-١٧، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٥، ١٩٩٤م.
٦- سيد محمد السيد، مصر في العصر العثماني في القرن ١٦م، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧م.
٧- سيد محمد السيد، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١١م.
٨- سيد محم السيد، النظام العسكري في إيالة مصر في العصر الكلاسيكي ١٥١٧-١٧٩٨م، مصر في العصر العثماني، ج١، إرسيكا، إستانبول ٢٠١٨م.
٩- عبد الوهاب بكر، الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف،، ١٩٨٢م.
١٠- محمد عبد اللطيف هريدي، شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء للنشر بالقاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١١- محمد على فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ١٥١٧-١٨٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٩٩م.

ثالثاً: المصادر والمراجع التركية:

1- **Mustafa Güler, Osmanlı devletinde harameyn vakfları 16 ve 17 yüzyıllar, çamlıca 2011.**
2- **Cengiz Orhunlu, Habeş Eyaleti, TDV İslâm Ansiklopedisi, cild.14.**
3- **FAHRİ UNAN, MEVLEVİYET, TDV İslâm Ansiklopedisi, Cild.29.**
4- **Fatih Yahya AYAZ, bahri memlukler döneminde harameyn hizmetleri, yüksek lisans tezi, İstanbul 1998.**
5- **Fatma soydemir, Surre defterlerine göre sultan 11.mahmud han vakfında hac yolu ve hicaza dağıtılan yardımlar, yüksek lisans tezi, Marmara üniversitesi, İstanbul 2007.**
6- **İsmail H. Uzunçarşılı, mekke-i mükerreme Emirleri, Ankara 1972.**
7- **İsmail Hakkı Uzunçarşılı, Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilatı, Türk Tarih Kurumu Yay, Ankara, 1984.**
8- **Mustaf L.Bilge, "Cidde", TDV İslâm Ansiklopedisi, cild.7.**
9- **Özen Tok, XVII. Yüzyılda Haremeyn'in İdaresi ve İaşesinde Mısır Beylerbeyliği'nin Rolü, Türkler Ansiklopedisi,Cilt 9.**
10- **Özen Tok, XVII. Yüzyılda mısır eyaleti, doktora tezi, kayseri 2002.**
11- **Seyyid Muhammed , CERÂYE, DİA,cilt 7. ,s. 390-391, İstanbul 1993.**
12- **Seyyid Muhammed, Deşişe, DİA, cilt 9 ,s. 214-215, İstanbul 1994.**
13- **Seyyid Muhammed, XVI asırda mısır eyaleti, s.121.**
14- **Seyyid Muhammed, CEVÂLÎ, cilt 7. ,s. 436-437, İstanbul 1993.**